@ 886 @ إلى سماء ، حتى تنتهى إلى السماء التي فيها ا عز وجل ربها ، فتحيي وتسلم عليه ، وتحظى بقربه ، وتبتهج بالدنو منه ، ويحصل لها منه الثناء والإكرام ، والبر والإعظام . وأما أرواح الفجار ، فتعرج ، فإذا وصلت إلى السماء ، استأذنت فلا يؤذن لها ، وأعيدت إلى الأرض . ثم ذكر المسافة التي تعرج فيها الملائكة والروح إلى ا ، وأنها تعرج في يوم بما يسر لها من الأسباب ، وأعانها عليه من اللطافة والخفة ، وسرعة السير . مع أن تلك المسافة على السير المعتاد ، مقدار خمسين ألف سنة ، من ابتداء العروج إلى بلوغها ، ما حد لها ، وما تنتهي إليه من الملأ الأعلى . فهذا الملك العظيم ، والعالم الكبير ، علويه وسفليه ، جميعه تقد تولى خلقه وتدبيره ، العلي الأعلى . فعلم أحوالهم الظاهرة والباطنة ، ومستقرهم ومستودعهم ، وأوصلهم من رحمته وبره وإحسانه ، ما عمهم وشملهم ، وأجرى عليهم حكمه القدري وحكمه الشرعي ، وحكمه الجزائي . فبؤسا لأقوام جهلوا عظمته ، ولم يقدروه حق قدره ، فاستعجلوا بالعذاب على وجه التعجيز والامتحان . وسبحان الحليم الذي أمهلهم وما أهملهم ، وآذوه فصبر عليهم ، وعافاهم ورزقهم . هذا أحد الاحتمالات في تفسير هذه الآية الكريمة ، فيكون هذا العروج والصعود في الدنيا ، لأن السياق الأول يدل عليه . ويحتمل أن هذا في يوم القيامة ، وأن ا تعالى يظهر لعباده في يوم القيامة ، من عظمته وجلاله وكبريائه ، ما هو أكبر دليل على معرفته ، مما يشاهدونه من عروج الأملاك والأرواح ، صاعدة ونازلة ، بالتدابير الإلهية ، والشئون الربانية . ! 2 2 ! من طوله وشدته ، لكن ا تعالى ، يخففه على المؤمن . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : اصبر على دعوتك لقومك ، صبرا جميلا ، لا تضجر فيه ولا ملل ، بل استمر على أمر ا ، وادع عباده إلى توحيده ، ولا يمنعك عنهم ما ترى من عدم انقيادهم ، وعدم رغبتهم ، فإن في الصبر على ذلك خيرا كثيرا . ! 2 2 ! الضمير يعود إلى البعث ، الذي فيه عذاب السائلين بالعذاب ، أي : إن حالهم ، حال المنكر له ، والذي غلبت عليه الشقوة والسكرة ، حتى تباعد جميع ما أمامه ، من البعث والنشور . وا يراه قريبا ، لأنه رفيق حليم لا يعجل ، ويعلم أنه لا بد أن يكون ، وما هو آت ، فهو قريب . ثم ذكر أهوال ذلك اليوم وما فيه ، فقال : ! 2 2 ! إلى : ! 2 2 ! . ! 2 2 ! أي : ! 2 2 ! القيامة ، الذي تقع فيه هذه الأمور العظيمة ! 2 2 ! وهو الرصاص المذاب ، من تشققها ، وبلوغ الهول منها كل مبلغ . ! 2 2 ! وهو الصوف المنفوش ، ثم تكون بعد ذلك هباء منثورا ، فتضمحل . فإذا كان هذا الانزعاج والقلق لهذه الأجرام الكبيرة الشديدة ، فما ظنك بالعبد الضعيف ، الذي قد أثقل ظهره بالذنوب والأوزار ؟ أليس

حقيقا أن ينخلع قلبه ولبه ، ويذهل عن كل أحد ؟ ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : يشاهد الحميم ، وهو : القريب حميمه ، فلا يبقى في قلبه متسع لسؤاله عن حاله ، ولا فيما يتعلق بعشرتهم ومحبتهم ، ولا يهمه إلا نفسه . ! 2 2 ! الذي حق عليه العذاب ! 2 2 ! ، أي : زوجته ! 2 2 ! أي : قرابته ! 2 2 ! ، أي : التي جرت عادتها في الدنيا أن تتناصر ، ويعين بعضها بعضا . ففي القيامة لا ينفع أحد أحدا ، ولا يشفع أحد إلا بإذن ا . بل لو يفتدي المجرم المستحق للعذاب بكل من يعرفه ! 2 2 ! ذلك ، لم ينفعه . ! 2 2 ! ، أي : لا حيلة ولا مناصر لهم ، قد حقت عليهم كلمة ربك ، وذهب نفع الأقارب والأصدقاء .